

**مؤشرات الزواج المبكر وانعكاساته السلبية
على الفتيات في العراق
-دراسة اجتماعية تحليلية-**

أ.د. فهيمة كريم المشهداني

قسم الاجتماع / كلية الآداب

جامعة بغداد

المقدمة

ظاهرة زواج الفتيات القاصرات من المشاكل التي يعاني منها المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص وذلك بحجة أن الزواج ستر للفتاة. وليس هناك سن زواج متفق عليه أو يعد مثالياً بين المجتمعات في العالم بل أن هناك اختلافاً في سن الزواج على صعيد المجتمع الواحد، والسبب الأساس في ذلك المتغيرات التي تختلف باختلاف الثقافات الإنسانية ومع أن هناك شروطاً تتعلق بالنضج، فلا بد من توفرها لكي تكون الفتاة مؤهلة للزواج فان ذلك لا يكتسب الأهمية نفسها في كل المجتمعات. ففي المجتمع العربي تلعب القيم الدينية والاجتماعية دوراً هاماً في حث الأسرة على تزويج بناتها في أعمار مبكرة دون الاكتراث بشروط النضج البيولوجي. فالتركيز على قيم الشرف والعفة بمثابة حصانة لها وضمان لمستقبلها، وتخلصاً من تحمل مسؤولياتها. خصوصاً إذا كانت العائلة فقيرة الحال وتعاني من الحرمان من الحاجات الأساسية.

وهناك رأيان لتحديد سن معينة للزواج المبكر وهما:-

أولاً: أن الزواج المبكر هو الذي يتم قبل سن البلوغ، وسن البلوغ يختلف من مجتمع لآخر فمن الفتيات من يتم بلوغها في سن 9 سنوات وأخرى في 11-12 سنة وأخريات في سن 15 سنة.

ثانياً: أن الزواج المبكر هو الذي يتم بعد البلوغ وقبل سن الثامنة عشرة سنة.

إن النضج البيولوجي للفتاة يختلف من مجتمع لآخر، إذ أن الفتاة في المناطق الحارة تبلغ بايولوجياً قبل الفتاة في المناطق الباردة. وعلى هذا الأساس تزداد نسبة الزواج المبكر في مناطق في آسيا وأفريقيا لأن الفتيات في هذه المناطق أسرع نضجاً.

وهنا تثار التساؤلات التالية:-

- ١- هل أن الفقر يدفع الأسر لتزويج بناتها للتخلص من مسؤولياتها.
 - ٢- هل هنالك علاقة ما بين الحرمان من الحاجات الأساسية وتزويج الفتيات بسن مبكر.
 - ٣- ما هي الأسباب التي تدفع الأسرة لتزويج بناتها بسن مبكر؟.
 - ٤- هل للزواج المبكر آثار سلبية وانعكاسات على الفتيات.
- نحاول في هذه الدراسة الوصفية التحليلية أن نحدد مؤشرات الزواج المبكر ومدى انعكاسه على الفتيات في العراق، والإجابة على التساؤلات التي طرحت.

أولاً- مؤشرات الزواج المبكر وأسبابه:

إن الفقر يمثل السبب الرئيسي في تزويج الفتيات في سن مبكر، وقد بلغت نسبة الفقر في العراق (٢٣%) ويتوزع الفقر بين المحافظات العراقية ويختلف من محافظة لأخرى كما أن ثمة تفاوت كبير بين المحافظات فيما يتعلق بفجوة الفقر، ونسبته بين السكان. وتبين مؤشرات الفقر أن مناطق الجنوب تزداد فيها نسبة الفقر (٣٤%) وفجوة الفقر فيها (٦) أما بغداد فنسبة الفقر فيها (١٣%) وفجوة الفقر (٢) في حين بلغت نسبة الفقر في الوسط (٢٥,٨%) وفجوة الفقر (٣,٤%) أما الشمال (كردستان) فكانت نسبة الفقر (٥%) وفجوة الفقر (٢,٣)^(١)، ويرتبط الفقر ارتباطاً كبيراً بالتعليم، فمن المعروف أن الفقراء تتباين بينهم الرغبة في إرسال أبنائهم وبناتهم إلى المدارس، ونرى أن نسبة الأمية مرتفعة بين الفقراء إذ تبلغ (٢٩%) ممن هم بعمر (١٠) سنوات فأكثر، كما تبلغ في الحضر (٢٤%) وفي الريف (٣٣%)، كما تتباين نسبة الأمية حسب الجنس، إذ أنها أكثر تفاوتاً بين الإناث (٣٨%) والذكور (١٨%)، إذا تزداد الأمية بين الإناث في المرحله الابتدائية ثم تزداد الفجوة بين الذكور والإناث تتسع إذ تبدء الإناث بالتسرب من المدرسه في المرحله الابتدائية ثم تنخفض نسبة استمرارها في الدراسة في المرحله المتوسطة والاعدادية. كما أن الفقر يؤثر على نسبة التحاق الطلبة في المدارس، إذ أظهر المسح الاجتماعي والاقتصادي في العراق لسنة ٢٠٠٨ أن (٤٥%) من الأفراد لم يلتحقوا بالمدارس^(٢).

وتشير بعض الدراسات إلى أن هناك أسباب لعدم استطاعة التلاميذ الالتحاق والتسرب من المدارس. منها عدم اهتمام الأسرة بالتعليم أجاب عليها (٣,٦%) من المبحوثين، وأن عدم اهتمام الفرد نفسه بالتعليم كان سبباً لعدم الالتحاق أو التسرب من المدرسة وأشار إليه (٢,٣%) من المبحوثين، في حين أن (٩,٥%) من المبحوثين لا يتمكنون من دفع نفقات الدراسة وأشار

(١) د. كريم محمد حمزة، بعض المظاهر والانعكاسات الاجتماعية للفقر في العراق، ورقة خلفية للاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر، أيلول، ٢٠٠٩، ص ٦.

(٢) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٣٦.

(١٦,٨%) من المبحوثين إلى أن الأسرة تفضل أن تبقى الفتاة في البيت للعمل في البيت أو أن تتزوج مبكراً أو تذهب للتسول في الشارع^(٣). ويرتبط الفقر بالحرمان إذ أن الفقير لا يستطيع أن يلبي احتياجاته الأساسية، إذن الحرمان من الحاجات المعاشية أيضاً لها انعكاساتها على الأسرة إذ ما يقرب من (٣١%) من الأسر و (٣٤%) من الأفراد يعانون من الحرمان في العراق^(٤). وتخفي هذه النسبة تفاوتاً كبيراً بين الريف والحضر، فنسبة الحرمان في الريف (٦٥%) وفي الحضر (٢١%)^(٥).

وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة الحرمان من الحاجيات الأساسية (التعليم، الصحة، البنى التحتية، المسكن، محيط المسكن، وضع الأسرة الاقتصادي) تتفاوت أيضاً بين الريف والحضر إذ أن نسبة التعليم في الحضر (٢٢,٥%)، أما في الريف فان نسبته (٦٣,٤%) في حين أن الحرمان من الصحة بلغت نسبته في الحضر (١٥,٣%) أما في الريف فكانت نسبته (٣٩,٢%)، والحرمان من البنى التحتية (ماء، كهرباء. صرف صحي) بلغت نسبته في الحضر (٤٩,١%) أما في الريف فكان بنسبة (٨٩,٣%) إذن المؤشرات توضح أن الاختلاف والتباين بين المناطق الريفية والحضرية تعطي مدلولات على زيادة حالة الفقر في الريف العراقي مما يؤثر على جوانب الحياة المختلفة^(٦).

(٣) خديجة حسن جاسم، عمل أطفال الشوارع، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٩٧.

(٤) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، التقرير الوطني للتنمية البشرية، ٢٠٠٨، ص ٥٣.

(٥) وزارة حقوق الإنسان، دائرة رصد الحريات وحماية الحقوق، قسم حقوق المرأة التقرير السنوي لواقع المرأة العراقية، ٢٠٠٩، ص ١٣.

(٦) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق، الجزء الثالث، الملف الإحصائي، ٢٠٠٦، ص ٣٦.

الفقر يمثل السبب الرئيسي في تزويج الفتيات في سن مبكر، وأن الأسر الفقيرة تسعى لزواج بناتها بمجرد وصولهن سن البلوغ أو قبله، حيث تعتبر الأسرة أن البنت أصبحت عبئاً على موارد الأسرة.

كما أن هنالك معتقدات واتجاهات تعد أحد أسباب الزواج المبكر للفتيات لكونها تؤكد على قيم العفاف والطهارة وتجنب التمرد عليها بسبب تأخر الزواج، أو خوف الأسرة من عنوسة بناتها. كذلك فإن وجود عرض من رجل غني حتى لو كان مسناً فإنه يمثل حالة استثمارية لتزويج الفتاة في سن مبكر، وتقع الفتيات في فخ الزواج المبكر الذي يحرمهن من حقوقهن الأساسية وتشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان في حد ذاته، ففي العراق نحو (٤٠%) من النساء ضحايا الزواج أما القسري أو المبكر. وتحظر اتفاقية حقوق الطفل واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة الزواج بالإكراه أو الزواج المبكر.

وتستخدم بعض الزيجات المبكرة أو بالإكراه تسوية ديون أو تعزيز وضع الأسرة من خلال التحالفات الاجتماعية ونزع فتيل الثأر المتبادل بين القبائل، وفي الريف العراقي فإن رغبة الريفيين في الإكثار من الأولاد والخوف على الشرف والعرض ودعم الروابط الأسرية تعتبر أسباباً مباشرة للزواج المبكر^(٧).

ويعتبر الوضع الأمني سبباً مباشراً في تزويج الفتيات بسن مبكر، فإن أغلب الأسر العراقية منعت بناتها من الذهاب إلى المدرسة وفضلت تزويجهن بسن مبكر خوفاً من الخطف أو القتل الذي قد تتعرض له الفتيات في حالة ذهابهن إلى المدرسة وبذلك تكون الأسرة عرضة للعار والفضيحة، كما تلعب الثقافة التقليدية دورها الفاعل في التمييز بين الإناث والذكور والنظرة التمييزية ضد المرأة يحول دون حصولها على أبسط حقوقها، إذ أنها تحرم من التعليم بسن مبكر ويفضل تعليم الذكور على تعليم الإناث. إن منزلات المرأة طبقاً للثقافة التقليدية تتسبب أسرياً

(٧) سعد عبد الله، الزواج المبكر والقسري يقلق الفتيات في العراق، على الموقع www.ankaw.com.

واجتماعياً (كزوجة وكأم وكربة بيت)^(٨)، إذ أن الأسرة تفضل تغليب المنزلات المنسوبة (Ascribed status) على المنزلات المكتسبة (Achieved status) إذن أصبحت الأسرة العراقية أسيرة الخوف من المجهول وتسعى لتزويج بناتها خوفاً عليها من العار أو الخطف أو القتل على يد المجاميع الإرهابية، لذلك فأنها تعمل على تزويج بناتها حتى لو كانت تلك الزيجات فاشلة.

ثانياً- الانعكاسات السلبية للزواج المبكر على الفتيات:

للزواج المبكر انعكاسات سلبية قد لا تكون فقط اجتماعية وإنما هناك نتائج خطيرة أغلبها صحية ونفسية بالإضافة إلى الآثار الاجتماعية على الفتاة وعلى الأسرة بشكل عام خصوصاً إذا ما أنجبت هذه الفتاة أطفالاً يتعرضون معها لانتكاسات نتيجة الزواج المبكر.

الآثار والنتائج المترتبة على الزواج المبكر ما يلي:-

١- **الطلاق:** أن الزواج المبكر يؤدي إلى الطلاق وارتفاع معدلاته وتداعياته على الزوجة والأطفال، وترجع أكثر الطلاقات إلى الزواج المبكر للفتيات واللواتي ليس لديهن فكرة واضحة عن الزواج وواجباته والمسؤولية الأسرية وهو ما تنجم عنه مشكلات تؤدي إلى الطلاق.

٢- **الحرمان من التعليم:** معظم الفتيان اللاتي يزوجن باكراً يقعن في فخ الزواج المبكر الذي يحرمهن من حقوقهن الأساسية ويشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان في حد ذاته. إذ أن الفتاة التي تزوج بسن صغيرة تحرم من حقها في التعليم أو الاستمرار فيه.

٣- **الحرمان من الطفولة:** أن الزواج المبكر لا يتيح للفتاة أن تمر بمرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ وتختصر عليها هذه المرحلة، إذ أن الطفله تحرم من اللعب بلعبتها ودمياتها

(٨) د. كريم محمد حمزة، بعض المظاهر والانعكاسات الاجتماعية للفقر في العراق، مصدر سابق، ص ٢٦.

ولا تشعر الا وهي زوجه من دون ان يكو لديها ادنى فكره عن الزواج وهذا له تاثيراته السلبيه على الفتاة، وأيضاً الإنجاب المبكر له مضاعفات كبيرة على الفتاة إذ تزداد نسبة إجهاض الأطفال بين الزوجات المبكرة بالإضافة إلى عدم معرفة الفتاة لواجبات الأمومة الآمنة ورعاية الحمل والولادة والعناية بالرضاعة الطبيعية وعناية الطفل. وقد تصاب الفتاة بفقر الدم كما أنها قد تلد أطفالاً صغيري الحجم نظراً لعدم اكتمال النمو الجسمي للأم ليؤهلها للإنجاب بالشكل الطبيعي. كما تتعرض الأم إلى سوء التغذية ومضاعفات ما بعد الولادة في الجهاز العصبي ومشاكل نفسية كالإحباط^(٩).

٤- **تعرضها للانحرافات الأخلاقية:** إن الفتاة التي تكره على الزواج المبكر تصاب بالإحباط وبالمشاكل النفسية التي تعرضها إلى انحرافات سلوكية وأخلاقية، فبعض الفتيات تلجأ ونتيجة للإحباط الذي تتعرض له بعد الزواج إلى خيانة زوجها انتقاماً من ذلك الزوج الذي حطم حياتها وسلب منها طفولتها. إضافة إلى أن بعض الأسر تزوج بناتها إلى رجل ذو ثروة وجاه أو رجل يعيش خارج البلد يأخذها ويسافر بها، هذه الفتاة قد تكون مشروع استثماري لذلك الزوج إذ انه يستغل جسدها ويتاجر به أو أنه يستغلها لفترة معينة ثم يبيعها لأشخاص آخرين يستغلونها في الدعارة والبغاء.

وهناك شواهد كثيرة على الزواج المبكر في المجتمع العراقي، وقد أصبحت هذه الظاهرة تشكل خطورة كبيرة على الفتيات الصغيرات، وهذه الظاهرة تحتاج منا إلى وقفة جادة لدراسة أسبابها والتعرف على دوافعها.

إن الأمم المتحدة حددت بعض المسارات من أجل القضاء على الزواج المبكر، إذ وضعت مسارين بارزين تستخدمهما لتحقيق هذا الهدف الأول فيها: هو سن القوانين التي تكفل رفع سن الزواج كما جاء في المادة (٢٧٤) من وثيقة بكين والتي نصت على (ضرورة سن

(٩) أثر الزواج المبكر على الصحة والحياة، على الموقع: www.7awar.roro4.com.

القوانين المتعلقة بالحد الأدنى لسن الرشد والحد الأدنى لسن الزواج، ورفع الحد الأدنى لسن الزواج عند الاقتضاء). أما الثاني منها فهو: استخدام التعليم للحد من الزواج المبكر، حيث تنص المادة (٢٧٥) من وثيقة بكين على توليد الدعم الاجتماعي من جانب الحكومات والمنظمات غير الحكومية لإنفاذ القوانين المتعلقة بالحد الأدنى لسن الزواج من خلال إتاحة الفرص التعليمية أمام البنات^(١٠).

كما أكدت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) في المادة (١/١٦) على أن تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في كافة الأمور المتعلقة بالزواج والعلاقات الأسرية، وبوجه خاص تضمن على أساس تساوي الرجل والمرأة فيما يلي:-

أ- نفس الحق في عقد الزواج.

ب- نفس الحق في حرية اختيار الزوج وفي عدم عقد الزواج إلا برضاها الحر الكامل.

أما في المادة (٢/١٦) فقد أكدت الاتفاقية عن أن (لا يكون لخطوبة الطفل أو زواجه أثر قانوني، وتتخذ جميع الإجراءات الضرورية بما فيها التشريع، لتحديد سن أدنى للزواج وتجعل تسجيل الزواج في سجل رسمي أمراً إلزامياً)^(١١).

وكما هو معلوم إن أغلب الزيجات المبكرة تتم خارج نطاق المحكمة ولا تسجل رسمياً ،

مما له انعكاسات وخيمة على الزوجة والأطفال مستقبلاً.

^(١٠) سعد عبد الله، الزواج المبكر والقسري يخلق الفتيات في العراق، مصدر سابق.

^(١١) صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو).

التوصيات

- ١- رفع سن الزواج إلى ١٨ سنة وكما كان معمولاً به في قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨١ لسنة ١٩٥٩.
- ٢- إجراء دراسة تحدد فيها عدد العوائل الفقيرة وخصوصاً في الريف العراقي، واتخاذ التدابير اللازمة لمساعدتها وتقليص فجوة الفقر بين الريف والحضر.
- ٣- تفعيل قانون إلزامية التعليم ورفعها إلى الدراسة المتوسطة.
- ٤- إلزام الأسرة بما جاء في قانون الأحوال الشخصية بالسن القانوني للزواج (١٥) سنة ومحاسبة الأسرة التي تتم الزواج خارج المحكمة.
- ٥- بناء المدارس في المناطق الفقيرة بحيث تكون قريبة من سكن الفتيات.
- ٦- توعية الأهالي من خلال وسائل الإعلام المختلفة بأهمية تعليم الفتيات ومردوداته الإيجابية على مستقبلهن.
- ٧- قيام منظمات المجتمع المدني بحملات تثقيفية في المناطق المختلفة تبين فيها مساوئ الزواج المبكر وانعكاساته السلبية على الفتاة وعلى الأسرة والأطفال.
- ٨- توفير فرص عمل للأسر التي تعاني من الفقر ومن بطالة رب الأسرة.

المصادر

- ١- د. كريم محمد حمزة، بعض المظاهر والانعكاسات الاجتماعية للفقر في العراق، ورقة خلفية للإستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر، أيلول، ٢٠٠٩، ص ٦.
- ٢- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الإستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر، ط١، ٢٠٠٩، ص ٣٦.
- ٣- خديجة حسن جاسم، عمل أطفال الشوارع، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٩٧.

- ٤- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، التقرير الوطني للتنمية البشرية، ٢٠٠٨، ص ٥٣.
- ٥- وزارة حقوق الإنسان، دائرة رصد الحريات وحماية الحقوق، قسم حقوق المرأة التقرير السنوي لواقع المرأة العراقية، ٢٠٠٩، ص ١٣.
- ٦- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق، الجزء الثالث، الملف الإحصائي، ٢٠٠٦، ص ٣٦.
- ٧- سعد عبد الله، الزواج المبكر والقسري يقلق الفتيات في العراق، على الموقع www.ankaw.com.
- ٨- د. كريم محمد حمزة، بعض المظاهر والانعكاسات الاجتماعية للفقير في العراق، مصدر سابق، ص ٢٦.
- ٩- أثر الزواج المبكر على الصحة والحياة، على الموقع: www.7awar.roro4.com.
- ١٠- سعد عبد الله، الزواج المبكر والقسري يقلق الفتيات في العراق، مصدر سابق.
- ١١- صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA) اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو).